القطبية في عقيدة غلاة الصوفية
(دراسة نقدية)

دكتور/ محمد علي سلمان الوصابي
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية – أبها

ملخص البحث:

تناولت في بحث (القطبية في عقيدة غلاة الصوفية"دراسة نقدية") قضية القطبية؛وهي من أهم عقائد غلاة الصوفية حيث اعتقدوا أن القطب له وظائف كونية،ومن ذلك تدبير الكون وتسيير أموره من دون الله - جل وعلا -، وأن القطب يفيض بالحياة على الكون الأعلى والأسفل، وعليه مدار العالم، وحفظ الأرواح ورعايتها، وتتفرع منه جميع الإمدادات الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي، محيط علمه بكل شيء،إلى غير ذلك من أفعال الرب التي لا يقدر عليها إلا هو -سبحانه - كما هو ثابت في كتبهم. وقد ناقشت عقيدتهم في القطب مناقشة علمية مدعماً مناقشتي لهم بالأدلة من الكتاب والسنة النبوية وأقوال علماء الأمة بالإضافة إلى تعليقاتي ونقدي لأقوالهم متى ما لزم ذلك.

كما بينت موقف أهل السنة والجماعة من قضية الأقطاب كونها قضية هامة تمس الجانب العقائدي عند كل مسلم.

Abstract

In my research "Qutbiyyah in the doctrine of the Sufi extremists: a critical study" I discussed the issue of Qutbiyyah which is one of the most important doctrines of the Sufis, as they believe that the Qutb (the highest ranking spiritual leader in the Sufi doctrine hierarchy) has universal super-powers including the management of the universe affairs independent from Almighty Allah. Sufi extremists also believe that the Qutb grants life to the upper and lower universe and they consider him as the orbit of the whole world and that he saves and cares for souls. All divine provisions spring from the Qutb to reach both upper and lower worlds. They claim that he is all-knowing and according to their books, he can do several other acts which can only be done by Almighty Allah, glory be to Him.

This study has refuted their Qutbiyyah beliefs in a scholarly manner. My argumentation is supported by evidence from the Holy Quraan, Prophet's Sunnah, and from the opinions of renowned Muslim scholars. In this study, I have also commented on and critiqued their claims when necessary. I have also explained the position of Sunnis' belief with regard to the issue of Qutbiyyah because it is important and it affects the ideology and belief of every Muslim.

المقدمة:

الحمد لله نحمدُه ونستعينه ونستغفِره ونستهديه، ونعوذ بالله من شــرور أنفــسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشــهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبــده ورســوله، تركنــا علــى البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؛ أما بعد:

فإن الأصل في العبادات التوقيف على ما ثبت في القرآن الكريم وما صح مــن السنة النبوية المطهرة، لما في ذلك من طاعة الله - جل وعلا - وطاعة رسوله صــلى الله عليه وسلم.

وقد تضمن هذا البحث الموسوم: ب(القطبية في عقيدة غلاة الــصوفية "دراســة نقدية")، توضيح عقيدة غلاة الصوفية في الأقطاب أو "القطبية"، وما فيها مــن مخالفــة صريحة للعقيدة الصحيحة، القائمة على الأدلة المتظافرة من القرآن والسنة، ومــا عليــه علماء الأمة، سائلاً المولى أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريمِ.

موضوع البحث: يتناول البحث (القطبية في عقيدة غلاة الصوفية "دراسة نقدية").

أهمية البحث:تتمثل أهمية البحث في الآتي:

١/ توضيح أهمية عقيدة "القطبية" عند غلاة الــصوفية ومــا تــضمنته مــن مخالفــات للنصوص، وأثرها على التوحيد.

٢/ بيان أهمية "الأقطاب" عند غلاة الصوفية.

٣ / بيان مدى علاقة عقيدة"الأقطاب" عند غلاة الصوفية بالدين الإسلامي الحنيف.

أهداف البحث: يهدف البحث لما يأتي:

١ / تقديم رؤية واضحة عن عقيدة "القطبية" عند غلاة الصوفية.

٢/ التعرف على أهمية "الأقطاب" وما أسند اليهم من أعمــال - بــزعم -عنــد غــلاة الصوفية.

٣ / توضيح حقيقة صلة عقيدة "القطبية" عنــد غــلاة الــصوفية بالعقيــدة الاســلامية الصحيحة.

أسباب اختيار الموضوع:تعد عقيدة غلاة الصوفية في "الأقطاب" ظاهرة منتــشرة فــي كثير من البلدان العربية والإسلامية، ولذلك أحببت تناولها بالبحث والدراسة والنقد، مــن أجل إظهار عقيدة القطبية لكل مطلع على بحثي هذا.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتدقيق فلم أجد من كتب بحثاً أو رسالة علمية في موضوع القطبية عند غلاة الصوفية (دراسة نقدية).

مشكلة البحث وأسئلته: تكمن مشكلة البحث الرئيسة في السؤال الرئيس الآتي:

س / ما هي وظيفة "الأقطاب" عند غلاة الصوفية؟

ويمكن صياغة الأسئلة الفرعية للمشكلة كالآتي:

١/ ما معنى عقيدة غلاة الصوفية في "الأقطاب"؟.

٢/ هل عقيدة غلاة الصوفية في "الأقطاب" عقيدة صحيحة، وهل لها علاقة بالدين الحنيف؟.

منهج البحث: استخدم الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي المقارن، وذلك باستقراء آراء الصوفية المتعلقة بالقطبية، كما استخدم الباحث المنهج النقدي والتعليقات كلما تطلب الأمر ذلك، ملتزماً بما هو معلوم من البحث العلمي بالضرورة، مثل الإسناد إلى المصادر والمراجع والتوثيقات ونحوها.

تقاسيم البحث: تحتوي خطة البحث على مبحثين وهما كالآتي:

المبحث الأول: التعريفات، ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القطب في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع: تعريف الصوفية.

المبحث الثاني:عقيدة غلاة الصوفية في الأقطاب ويحتوي على ستة مطالب:

المطلب الأول:أصل الأقطاب وحقيقتهم وأحوالهم.

المطلب الثاني: خصائص القطب وشروطه.

المطلب الثالث: مبايعة القطب.

المطلب الرابع:أقطاب الأمم المكملين.

المطلب الخامس:أنواع الأقطاب المحمديون وأقسامهم.

المطلب السادس:الأقطاب الاثنا عشر وما اختصوا به من سور القرآن.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريفات:

ويحتوي على ثلاثة مطالب هي كالآتي

المطلب الأول: تعريف القطبفي اللغة والاصطلاح:

أولاً: **القُطْب في اللغة:** مصدر قَطَبَ يَقطِب، قَطْباً، وقُطُوبًا، فهو قاطِب، والجمع أقْطاب وقُطُوب[1].

قال ابن فارس[2]: "قَطَبَ: القاف والطاء والباء أصل صحيح يدل على الجمع، يقال: جاءت العرب قاطبة، إذا جاءت بأجمعها"[3].

ومنه قُطْبُ الرَّحَى، أي؛ القائم الذي تدور عليه الرحى لأنه يجمع أمرها إذ كان دوره عليها[4]، يقال: فلانٌ قُطْبُ بني فلانٍ، أي سيِّدهم الذي يدور عليه أمرُهم[5]، وقيل غير ذلك[6].

إذاً كل من تدور عليه الأمور يسمى في اللغة قطبا لأهميته، ولذلك اختار غلاة الصوفية هذا المصطلح ليلقى قبولاً عند جهلة الناس وعامتهم.

ثانياً: القُطْب في الاصطلاح:هو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم[1] الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة

---

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت(ط٣: ١٤١٤ه) (١/ ٦٨٠)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب (ط١: ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م) (٣/ ١٨٣١).

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، المعروف بالرازي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة، وكان رأسا في الأدب، بصيراً بفقه مالك، مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، من مؤلفاته : كتاب المجمل في اللغة، و كتاب حلية الفقهاء، وغيرها (ت: ٣٩٥هـ) بالري. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د. ط) (١٩٠٠م) (١/ ١١٨، رقم: ٤٩)،وسير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، تحقيق/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (د. م) (ط٣ : ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م) (١٧/ ١٠٣، رقم: ٦٥).

(٣)معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا،تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (د. م)(١٣٩٩ه - ١٩٧٩م) (٥/ ١٠٥).

(٤)معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥ / ١٠٥)، ولسان العرب، ابن منظور(١/ ٦٨٢).

(٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤: ١٤٠٧ه - ١٩٨٧م) (١/ ٢٠٤).

(٦)معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥ / ١٠٥)، ولسان العرب، ابن منظور(١/ ٦٨٠ - ٦٨٢)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د / أحمد مختار(٣/ ١٨٣١).

والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، فهو يفيض روح الحياة، على الكون الأعلى والأسفل، وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه[٢].

والقطبية الكبرى: هي مرتبة قطب الأقطاب، وهو باطن نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -، فلا يكون إلا لورثته؛ لاختصاصه عليه بالأكملية، فلا يكون قطب الأقطاب إلا على باطن خاتم النبوة[٣].

المطلب الثاني: تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح:

أولاً:العقيدة في اللغة: مأخوذة من الفعل عقد يعقد عقداً، وأصل العقد نقيض الحل، وللعقيدة في اللغة معان متعددة[٤].

ثانياً: العقيدة بمعناها العام في الاصطلاح: هي ما يعتقده الشخص في نفسه ويعقد العزم عليه ويراه صحيحاً وإن أكان في حقيقة الأمر أم باطلاً،وللعقيدة بمعناها العام تعريفات أخرى[٥].

ثالثاً: العقيدة الإسلامية في الاصطلاح: هي اعتقاد القلب الجازم في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به[٦]،وللعقيدة الإسلامية تعريفات أخرى[٧].

---

(١)هو عبارة عن خطوط وأعداد في علم السحر يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبُوب أو دفع أذًى وهو لفظ غامض مُبْهَم. ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون (٢/ ٥٦٢).

(٢)ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت (ط١: ١٤٠٣ه-١٩٨٣م) (١/ ١٧٧).

(٣)ينظر: التعريفات، الجرجاني (١/ ١٧٨).

(٤) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق/ مهدي المخزومي، وآخرون دار الهلال (د. ط، م، ت)، (١/ ١٤٠)، ولسان العرب، ابن منظور (٣/ ٢٩٦)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، مرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. م، ط، ت) (٨/ ٣٩٤)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٢/ ١٥٢٦ - ١٥٢٨).

(٥) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية – جدة (ط٤: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) (١/ ١٣٠)، وعقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان (ط١: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)(١/ ٢٠).

(٦)ينظر: المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، (د. م)، (ط١: ١٤٢٢هـ) (١/ ٩).

(٧)ينظر:الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي (ط٤: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) (١/ ٩)،والمفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر عطا (١/ ٩)، وعقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد ملكاوي (١/ ٢٠)، والأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن الأطرم (ت: ١٤٢٨هـ)، دار الوطن، الرياض(ط١: ١٤١٣هـ) (١/ ٧).

المطلب الثاني: تعريف الغلو في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الغلو في اللغة: تجاوز الحد، يقال: غلا في الدِّين، أو غلا في الأمر، يغْلو غلوا: أيْ: تجاوز حدَّهُ، وغلا في الدين غلوًّا، تشدَّد وتصلَّب حتى جاوز الحد، وأفـرط. والغُلاةُ جمع غال، وهو المتعصِّب الخارجُ عن الحد في الغلو من المبتدعـة ونحـوهم، قال تعالى:﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ** ﴾[المائدة آية: ٧٧]، وغـلا الناسُ في الأمر، أي: جاوزوا حدّه، كغلوّ اليهود في دينها[١].

ثانياً: الغلو في الاصطلاح:"تجاوز الحد"[٢] وقيل الغلو"هو المبالغة فـي الأمـر ومجاوزة الحد فيه إلى حيز الإسراف"[٣]

المطلب الثالث: تعريف الصوفية:

اختلف العلماء في أصل كلمة (الصوفية)، فقيل: إنها من الـصفا، وقيـل: نـسبة الـى الصفة، وقيل: من لبس الصوف، وهذا أرجح الأقوال[٤].

وقد صار التصوف هو الجسر الذي عبره كل من يريد الوصول إلـى تعظـيم الناس له، واستعباد الآخرين، وأكل أموالهم بالباطل فقد دخل الزنادقة ومـن لا أصـول لهم معروفة من الأعاجم والملاحدة في التصوف، وانتسبوا زورًا إلى أهل بيـت النبـوة وادعوا الكرامات والكشوف والعلوم الإلهية التي تنزل عليهم- بـزعمهم -، ومـن ثـم سخّروا الناس لخدمتهم وعبادتهم من دون الله- جل وعلا- أحياءً وأمواتًا، وانهال عليهم الناس من كل حدب وصوب، حاملة لهم الهبات والهدايا، وقدسـهم النـاس وعظمـوهم تعظيمًا لم تعرفه الملوك الجبابرة المفسدين واستطاع هـؤلاء الزنادقـة المتـسترون أن

(١)ينظر: كتاب العين، الفراهيدي (٤/ ٤٤٦)، وتاج العروس، الزَّبيدي (١/ ٢٦٥، ٣٩/ ١٧٨)، ولسان العرب، ابن منظور (١٥/ ١٣١)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبـراهيم مـصطفى وآخـرون، دار الـدعوة (د. ط، ت، م) (٢/٦٦٠).

(٢)التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة (ط١: ١٤١٠ه-١٩٩٠م) (١/ ٢٥٣).

(٣)الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية (ط١: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) (١/ ٣٩٢).

(٤)ينظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بـن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية(د. ط) (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) (١١/ ٦، ٢٩)، وفـرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي (٣/ ٩٧٦).

يقيموا إقطاعات دينية، وممالك طائفية تربعوا على عروشها، وجعلوها وراثة في أولادهم من بعدهم(١).

وغلاة الصوفية هم متصوفة الفلاسفة الذين يَدُوْرُوْن بثيابهم المرقعة والخشنة ووجوههم المصفرة ومقالاتهم التي هي ضد الشرع وخلافه، وينهقون عند إدراك شيء من تلك المعارف الشيطانية نهيقاً منكراً، ويسمون ذلك حالاً وَهُوَ عند التحقيق حال حائل عن طريق الدين وخيال مائل عن سبيل المؤمنين. فجعلُوا هذا الأمر طريقاً إلى الدنيا، ومدرجاً إلى التلاعب بأحكام الشرع، ومسلكاً إلى أبواب اللهو والخلاعة والسحر والدجْل والتَّنْجيم، وجميع أنواع الطّلاسم والشَّعوذة في الأمَّة، فغلوا غُلواً كبيراً، حتى صارت الصوفية من الفرق البِدْعِية، فمنهم من بِدعته في الأَوراد والأذكار، وقد يتعدَّون ذلك إلى الغُلُو في المشايخ ومن يُسمُون الأولياء، وقد يرفعونهم إلى مقام الربوبية والألوهية والعياذ بالله، وقد يزيدون على ذلك بما هو أشدُّ كفرا من ادِّعاء الحُلول أو وحْدة الوجود(٢).

المبحث الثاني: عقيدة غلاة الصوفية في الأقطاب ويحتوي على ستة مطالب

المطلب الأول: أصل الأقطاب وحقيقتهم وأحوالهم:

أولاً: أصل الأقطاب: ويرى ابن عربي(٣): أن أصل الأقطاب قوله - صلى الله عليه وسلم - «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(٤)، حتى الإنسان على جوارحه وجميع قواه من بادية وهي الظاهرة وحاضرة وهي الباطنة، فكل شيء يدور عليه أمر

---

(١)ينظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت (ط٣: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) (١/ ٧).

(٢) ينظر: أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق/ عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، بيروت (ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) (١/ ٢٢١)، وأصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، سعود بن عبد العزيز الخلف، (د. م، ط، ن)، (١٤٢٠هـ -١٤٢١هـ) (١/ ٢٧)، وشركيات وعقائد الصوفية، محمد بن عبد الله الإمام، الجمهورية اليمنية، ذمار، (د. ن، ط، ت)، (١/ ١٦).

(٣)هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، المعروف بابن عربي، كان متصوفاً، غلا في علم التصوف غلواً كبيراً، فكلامه مريب وله شطحات، وله العديد من المؤلفات في التصوف، (ت:٢٨ من ربيع الآخر سنة ٦٣٨ه). ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت (ط١: ١٩٧٤م) (٣/ ٤٣٥)، وطبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة (ط١: ١٣٩٦هـ) (١/ ١١٣، ١١٤).

(٤) متفق عليه، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق/مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،اليمامة، بيروت (ط٣: ١٤٠٧ه– ١٩٨٧م) (١/ ٣٠٤، رقم: ٨٥٣)، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، ، دار إحياء التراث العربي،بيروت (د. ط، ت) (٣/ ١٤٥٩، رقم: ١٨٢٩).

ما من الأمور فذلك الشيء قطب ذلك الأمر، وما من شيء إلا وهو مركب من روح وصورة، فلا بد أن يكون لكل قطب روح وصورة، فروحه تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذي هذا قطبه، وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الأمر الذي هذا قطبه يسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا وهو الروح والآخر شمالياً وهو الصورة(١).

ومن المؤكد أن الحديث صحيح ولكن لا دليلهم فيه على أنه يدل على أصل الأقطاب بل استدلالهم بالحديث على ما ذهب إليه باطل.

ثانياً: حقيقة الأقطاب: القطب يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ويفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل فهو من الكائنات بمثابة المهيمن عليها المكلف بحفظها ورعايتها وأنه ليظل كذلك طوال حياته حتى يقبضه الله، فيخلفه واحد من الأولياء الثلاثة الذين دونه في المرتبة وهم الأوتاد والذين كانوا من قبل أبدالاً، يبلغ عددهم الأربعون(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٣):"ولمزيد من الشرح ننقل هنا كلام التيجاني(٤) حيث قال: أعلم أن حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقًا في جميع الوجود جملة وتفصيلاً، حيثما كان الربّ إلهاً كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله -تعالى-، ثمّ قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق، فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً ما كان من الحق إلاّ بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيله كل قسمة إلى محلّها، ثمّ قيامه في الوجود بروحانيته في كل

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، محيى الدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، ضبطه وصححه ووضع فهارسه:أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية،بيروت (د. ط، ت) (٧/ ١١٠).

(٢) ينظر: ابن الفارض والحب الإلهي، د/ محمد مصطفى حلمي، دار المعارف، القاهرة (د. ت) (ط٢) (١/ ٣٥٣).

(٣) هو: أحمد بن عبد الحليم شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني قدم مع والده إلى دمشق، سمع الحديث من عدد من علماء عصره، من مصنفاته مجموع الفتاوى، (ت: ٧٢٨هـ) معتقلًا في قلعة دمشق. ينظر: العبر في خبر من غبر. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق/ أبي هاجر محمد العبد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) (٤/٨٤).

(٤)هو: أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد الشَّرِيف التجاني: شيخ: الطائفة التجانية، بالمغرب، عالم بالأصول والفروع، ملم بالأدب، تصوف (ت: ١٢٣٠ه). ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين (ط١٥: ٢٠٠٢م) (١/ ٢٤٥)، ومعجم أعلام الجزائر، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت(ط٢: ١٤٠٠ه - ١٩٨٠م) (١/ ٦٢).

ذرة من ذرات الوجود جملةً وتفصيلاً، فترى الكون كلّه أشباحاً لا حركة لها، وإنما هو الروح القائم فيها جملةً وتفصيلاً"[(١)].

ولا شك أن فيما تقدم من كلام غلاة الصوفية ممثلين بابن عربي أمور ترقى الى درجة الكفر بالله - جل وعلا - ومن ذلك:

أولاً: زعمهم أن القطب مكلف بحفظ الكائنات ورعايتها وهذا لا شك أنه كفر صريح في توحيد ربوبية الله سبحانه.

ثانياً: قولهم: "حيثما كان الربّ إلهاً كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه"وقولهم: "فلا يصل إلى الخلق شيء كائناً ما كان من الحق إلاّ بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك وتوصيله كل قسمة إلى محلّها" فهذا أيضاً كفر صريح في ربوبية الله وشرك به وقلة أدب معه- سبحانه.

ثالثاً: أحوال الأقطاب: إن توحّد التوحيد مقام القطبية فذلك هو هِجِّيرُ[(٢)] القطبية لا هِجِّيرُ الشخص، ولكل واحد منهم هِجِّيرُ في أوقات خلاف هذا، قال – صلى الله عليه وسلم - «لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض من يقول: الله الله»[(٣)] يريد لا يبقى قطب يكون عليه مدار العالم، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس[(٤)]. ولو صح الحديث فلا دليل لهم فيه على أن مدار العالم على القطب المزعوم، بل هو استدلال فاسد لأن المستدل استدل بالحديث في غير موضعه.

المطلب الثاني: خصائص القطب وشروطه:

أولاً:خصائص القطب: من خصائص القطب عند غلاة الصوفية أنه لا يموت؛ والمراد بذلك أنه لا يخلو العالم زماناً واحداً من قطب يكون فيه كما هو في الرسل – عليهم السلام – ولذلك أبقى الله – تعالى – من الرسل الأحياء بأجسادهم في الدنيا أربعة، ثلاثة منهم مشرعون وهم إدريس، وإلياس، وعيسى، وواحد حامل العلم اللدني وهو الخضر، وإيضاح ذلك أن الدين الحنيف له أربعة أركان كأركان البيت، وهم

---

(١)ينظر: جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض (ط١ : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)(٢/ ١٥).

(٢)"الهَجير: الحوض العظيم". لسان العرب، ابن منظور (٥/ ٢٥٦).

(٣) لم أجد من أخرج الحديث بهذا اللفظ من علماء الحديث المشهورين والرواية التي أخرجها مسلم في الصحيح بلفظ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللهُ، اللهُ»، صحيح مسلم (١/ ١٣١رقم: ١٤٨).

(٤) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٥).

الرسل والأنبياء والأولياء والمؤمنون، والرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه، فلا يخلو زمان من رسول يكون فيه؛ وذلك هو القطب الذي هو محل نظر الحق – تعالى – من العالم كما يليق بجلاله، ومن هذا القطب يتفرع جميع الإمدادات الإلهية على جميع العالم العلوي والسفلي.

ومن خصائص القطب أيضاً أنه يختلي بالله – تعالى – وحده، لا تكون هذه المرتبة لغيره أبداً، ثم إذا مات القطب الغوث انفرد– تعالى – بتلك الخلوة لقطب آخر، لا ينفرد قط بالخلوة لشخصين في زمان واحد أبدا، وهذه الخلوة من علوم الأسرار، وأما ما ورد من أن الحق يخلو بعبده في الآخرة ويعاتبه فذلك من باب انفراد العبد بالحق - تعالى - لا من باب انفراد الحق بالعبد فاهم واكتم[(١)].

ثانياً: من شروط القطب: أنه يكون موجوداً في هذه الدار بجسده وروحه من عهد آدم إلى يوم القيامة،ولما كان الأمر على ما ذكرنا ومات رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بعدما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يتبدل دخلت الرسل كلهم في شريعته، ليقوموا بها، فلا تخلو الأرض من رسول حي بجسده إذ هو قطب العالم الإنساني ولو كانوا ألف رسول، فالمقصود منهم هو الواحد[(٢)].

وهكذا يستمر ابن عربي–ممثلا لغلاة الصوفية - في شطحاتهم وكذبهم الذي تفوح منه رائحة الكفر والضلال ومن ذلك:

أولاً: زعمهم أن الله - تعالى -أبقى من الرسل الأحياء بأجسادهم في الدنيا أربعة، ثلاثة منهم مشرعون وهم إدريس، وإلياس، وعيسى، وواحد حامل العلم اللدني وهو الخضر، وأنه لا يخلو زمان من رسول يكون فيه؛ وذلك هو القطب، وذلك ولا ريب مخالف للنصوص الشرعية ومن ذلك قوله تعالى مخاطبا نبيه - صلى الله عليه وسلم: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾(الزمر آية: ٣٠)،فأثبت في الآية الموت للنبي وغيره

(١) ينظر: اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، وبأسفله الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، وهو منتخب من كتاب لوقح الأنوار القدسية المختصر من الفتوحات المكية، عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري، دار إحياء التراث، بيروت (د. ط، ت) (١/ ٤٤٩، ٤٥٠).

(٢) ينظر: اليواقيت والجواهر ، عبدالوهاب الشعراني (٤٤٩/١، ٤٥٠).

من الأنبياء - عليهم السلام - وفي الحديث «لا يأتي على الناس مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف»[١]، وقد استدل بعض العلماء بهذا الحديث على موت الخضر.

ثانياً:نقول:صحيح أن عيسى - عليه السلام - حي لكنه في السماء بدليل قوله تعالى: ﴿ **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً** ﴾(النساء آية: ١٥٨) ومن زعم أن من الأنبياء أو غيرهم من هو حي في الدنيا فذلك قول قبيح وبدعة شنيعة واعتقاد فاسد.

ثالثا: زعمهم كذباً وزوراً أن القطب يختلي بالله -سبحانه- في حين أن جميع الأنبياء والرسل-صلوات الله عليهم –الذين بعثهم الله بدينه؛لم يختل منهم أحد بالله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

رابعاً: قول ابن عربي: "فالمقصود منهم هو الواحد"، أي القطب الذي لا وجود له مطلقاً؛بل إن القول بوجوده خرافة مثل خرافة غلاة الشيعة[٢] في قولهم برجعة الإمام الثاني عشر إلى الدنيا.

المطلب الثالث: مبايعة القطب:

اعلم أن الله إذا ولى من ولاه النظر في العالم المعبر عنه بالقطب الفرد وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له في حضرة المثال سريراً أقعده عليه ينبئ صورة ذلك المكان كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته علماً بكل شيء، فإذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حللاً وزينة متوجاً مسوراً مدملجاً[٣]، لتعمه الزينة علواً وسفلاً ووسطاً وظاهراً وباطناً فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية وأمر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة في المنشط

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة(د. م) (ط١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) (٢/ ١٢١، رقم: ٧١٥)، وقال المحقق: إسناده قوي، رجاله رجال الصحيح غير نعيم بن دِجاجة، فقد روى عنه جمع، ووثقه ابنُ حبان والذهبي.

(٢) هم الذين يعتقدون عِصمة الأئمة الاثني عشر ويزعمون مشايعتهم الإمام علي وذريته، والشيعة فِرَقٌ كَثيرةٌ. ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن إسحاق أبوالحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)(ط٣: ١٤٠٠ه- ١٩٨٠م (١/ ٥، ١٧)،والملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي (د. م، ط، ت) (١/ ٤٢، ٩١، ١٢٥،١٤٥).

(٣)من دملجَ يُدَمْلِج، دملجة، فهو مُدَمْلِج، ودملجَ الشَّيءَ: ضَمَّه وسَوَّاه وأحسن صنعته ودمْلَج السِّوارَ أحسن وجه، والمدَمْلَجُ، المدْرَجُ الأملسُ.ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤: ١٤٠٧ه - ١٩٨٧م) (١/ ٣١٦)، ولسان العرب، ابن منظور (٢/ ٢٧٦).

والمكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى وأدنى إلا العالين وهم المهيمون[١] العابدون بالذات لا بالأمر فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الأعلى على مراتبهم الأول فالأول، فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره لأنهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم، إذ لا يعرف شيء منهما إلا بذوق ضده فهم في منشط لا يعرفون له طعماً لأنهم لا يذوقون مَكْرِه، وما من روح يدخل عليه للمبايعة إلا ويسأله في مسألة من العلم الإلهي فيقول له: يا هذا أنت القائل كذا؟ فيقول له: نعم، فيقول له: في المسألة وجهاً يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه وحينئذٍ يخرج عنه، هذا شأن هذا القطب[٢].

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية أن تسميته القطب الغوث الفرد الجامع بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تكلم به أحد من سلف الأمة وأئمتها، وما زال السلف يظنون في بعضهم أنه أفضل أو من أفضل زمانه ولا يطلقون عليه هذه الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان،لا سيما أن من المنتحلين لهذا الاسم من يدعي أن أول الأقطاب هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ثم يتسلل الأمر إلى ما دونه إلى بعض مشايخ الصوفيين المتأخرين، وهذا لا يصح لا على مذهب أهل السنة، ولا على مذهب الرافضة. فأين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والحسن عند وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - كان قد قارب سن التمييز والاحتلام[٣].

وزعم ابن عربي: أن أول مبايع له، أي؛ للقطب؛ العقل الأول[٤] ثم النفس[٥]، ثم المقدمون من أعمال السموات والأرض من الملائكة المسَخَرة، ثم الأرواح المدبرة[٦]

---

(١)مهيم أي؛ مُحِبٌّ شديد الوجْدِ، أو شديد الشغف بمن يحبّ، والهُيَّامُ: العُشّاقُ. ينظر:لسان العرب، ابن منظور (١٢/ ٦٢٦)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (٢/ ٢٣٨٦).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٥/ ٢٠٢، ٢٠٣)، واليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٤٨).

(٣) ينظر: ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٧/ ١٠٣)

(٤) العقل الأول هو القلم الأعلى. ينظر: مراتب الوجود وحقيقة كل موجود، عبد الكريم إبراهيم الجيلي، مكتبة الجندي، مصر (د. ط، ت) (١/ ٢١).

(٥) المراد بالنفس: الإنسان وحقيقته، أو هي الروح التي بها حياة الإنسان. ينظر: معجم ألفاظ الصوفية، حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، القاهرة (ط١: ١٩٨٧م) (١/ ٢٧٢).

(٦)هى أرواح الأناسي وأرواح الحيوانات من جسم عنصرى طبيعى. ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ات: ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت (د. ط، ت) (١٠/ ٢٣٥).

للهياكل التي فارقت أجسادها بالموت، ثم الجن ثم المولدات[(١)]، وذلك أنه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه إلا العالين من الملائكة وهم المهيمون، والأفراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وما له فيهم تصرف وهم كُمَّل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية[(٢)].

لكن لما كان الأمر لا يقتضي أن يكون في الزمان إلا واحد يقوم بهذا الأمر تعين ذلك الواحد لا بالأولوية، ولكن بسبق العلم فيه أن يكون الوالي وفي الأفراد من يكون أكبر منه في العلم بالله، وهذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات.

ولما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون إليهم إذا اختصموا ليحكم بينهم، وجعل لهم إماماً واحداً في الظاهر يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين، وأمر عباده أن لا ينازعوه، ومن نازعه أمر الله بقتاله لما علم أن منازعته تؤدي إلى فساد في الدين الذي أمرنا الله بإقامته، وأصله قوله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ (الأنبياء آية: ٢٢)، فمن هنا ظهر اتخاذ الإمام وأن يكون واحداً في الزمان ظاهراً بالسيف، فقد يكون قطب الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر - رضي الله عنه - وغيره في وقته، وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل، ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر، فالجور والعدل يقع من أئمة الظاهر، ولا يكون القطب إلا عدلاً[(٣)].

فيا سبحان الله إن الناظر في كلام غلاة الصوفية يرى جرأتهم في الكذب على الخالق - سبحانه - والمخلوق واستخدامهم مصطلحات وألفاظ تنبئ عن شركهم وكفرهم وضلالهم ومن ذلك:

أولا: تشبيههم سرير القطب المزعوم بكرسي العرش، وإحاطة القطب بكل شيء عند جلوسه على سريره بالصورة الإلهية كإحاطة الخالق بكل شيء وهو مستوٍ على العرش - سبحانه- وهذا شرك بالله - جل وعلا - قال تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ (الشورى آية: ١١).

(١)هي الأشياء الأولى والمركبات من عنصرين فأكثر وقد اختلفوا في هذه العناصر؟ فمنهم من يقول: الهواء والماء، ومنهم من يزيد النار. ينظر: شرح القواعد السبع من التدمرية، يوسف بن محمد علي الغفيص (د. م، ن، ط، ت) (١٣/ ٦) الشاملة.

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٥/ ٢٠٣)، واليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٤٨).

(٣) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٥/ ٢٠٣، ٢٠٤)، واليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٤٨).

ثانياً: زعمهم أن القطب إذا قعد على كرسيه خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم وتطلبه، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن من أهم عقائد غلاة الصوفية عقيدة الحلول الكفرية.

ثالثاً: زعمهم أن القطب يعلم الغيب في إجابته على المبايعين له في سؤالهم له في مسألة من العلم الإلهي، فيقول للسائل: يا هذا أنت القائل كذا؟ فيقول له: نعم، وهذا مخالف للأدلة الصحيحة، وذلك شرك بالله فلا يعلم الغيب إلا الله - سبحانه - ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ **قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ (النمل آية: ٦٥).

رابعاً: قول ابن عربي: "فأول مبايع له العقل الأول ثم النفس" عقيدة مستعارة من عقيدة الإسماعيلية(١)وهي أن من أبدع بالأمر العقل الأول الذي هو تام بالفعل، ثم بتوسطه أبدع النفس التالي الذي هو غير تام(٢).

خامساً: زعمهم أن الله جعل لهم قطبا واحداً، أي؛ حاكماً في الظاهر يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين، واستدلالهم بقوله تعالى: ﴿**لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ**﴾(الأنبياء آية: ٢٢)، ولا ريب أن كلامهم من أبطل الباطل استدلالهم بهذه الآية لا دليل لهم فيها على كذبهم وضلالهم؛ لأن دلالتها على توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الآية: "يبين سبحانه أنه لم يشرع عبادة غيره، ولا إذن في ذلك، بل يبين أنه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فإنه كما يمتنع أن يكون غيره رباً فاعلاً، يمتنع أن يكون إلهاً معبوداً"(٣).

إذا فالآية جاءت لتقرير توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية ومعنى الآية أنه لو كان فيهما- أي السموات والأرض- آلهة غير الله لفسدتا ولكن ما فسدتا تدل على أنه ليس فيهما آلهة إلا الله(١).

---

(١)هم الذين قالوا: بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وادعوا أن جعفراً قد أشار إلى ولده محمد في حياته ودل الشيعة عليه، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر.ينظر:الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١٩١). (١/ ١٩١)، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع (د. م) (ط٣: ١٤٢٨ه) (١/ ١٤٧).

(٢) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١٩٣).

(٣)درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية (ط٢: ١٤١١ه - ١٩٩١م) (٧/ ٣٩٢).

مبايعة النبات[٢] لقطب الزمان: وهي أن تبايعه نفسه أن لا تخالفه في منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله في أحكامه، ولهذا يشترط في البيعة المنشط والمكره لأن المبايِعْ ما بايع إلا الله، وما شاهدوا بالأبصار إلا يد هذا الشخص الذي بايعوه، فحق الإمام أحق بالاتباع قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾(النساء آية: ٥٩)، وهم الأقطاب والخلفاء والولاة وما بقي لهم حكم إلا في صنف ما أبيح لك التصرف فيه، فإن الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله، فما بقي للأمة إلا المباح ولا أجر فيه ولا وزر.

وكل من عرف القطب من الناس لزمه مبايعته، وإذا بايعه لزمته بيعته وهي من مبايعة النبات فإنها بيعة ظاهرة لهذا القطب وله التحكم في ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته.

فإذا أمر الإمام الذي بايعته بأمر من المباحات وجبت طاعته وحرمت مخالفته وصار حكم ذلك المباح واجباً، فيحصل للإنسان إذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الإباحة بأمر الذي بايعه[٣].

إن مبايعة النبات القطب صاحب الوقت في كل زمان وهو من الحضرة المحمدية، لأن المبايعة العامة لا تكون إلا لواحد الزمان خاصة، وهو الذي يظهر بالصورة الإلهية في الأكوان، هذا علامته في نفسه ليعلم أنه هو ثم له الخيار في الظهور بذلك الحكم عند الغير من عدمه فذلك له، فمنهم الظاهر، ومنهم من لا يظهر ويبقى عبداً إلا إن أمره الحق بالظهور، فيظهر على قدر ما وقع به الأمر الإلهي لا يزيد على ذلك شيئاً، لأن العبد ما خلق بالأصالة إلا ليكون لله، فإذا خلع الله عليه خلعة السعادة وأمره بالبروز فيها برز عبداً في نفسه سيداً عند الناظر إليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه.

وقد كان خفيفي العقول يتمسحون وتبركهم بأبي يزيد البسطامي[١] فلما سئل عن ذلك قال: "ليس بي يتمسحون وإنما يتمسحون بحلية حلانيها ربي أفأمنعهم ذلك وذلك

---

(١)ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض (ط١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) (٣/ ١٠٢٣).

(٢) المراد بمبايعة النبات أي؛ مبايعة الإنسان للقطب ويستدل ابن عربي على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنْ الأَرْضِ نَبَاتاً ﴾(نوح آية: ١٧) وغيرها من الآيات ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٥/ ٢٠٣، ٢٠٥).

(٣) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٥/ ٢٠٥، ٢٠٦).

لغيري، ومن أدب المبايعة إذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها وجعلوها فوق أيديهم"(٢).

من المؤكد أن كل من اطلع على كلام ابن عربي أو قرأ كتبه وما فيها من شطحات كفرية وكذب وافتراء وضلال يتبيَّن له:

أولاً: التناقض الواضح في مسألة البيعة، بل فيها كثير من الإفك الافتراء والكذب الفاضح الذي ما أنزل الله به من سلطان ولم يقل به أحد من يدعي الإسلام.

ثانياً: قوله: فمنهم الظاهر، أي؛ الأقطاب، ومنهم من لا يظهر، ففيه إيهام للناس أن القطب الحاكم قد يكون غير ظاهر؛ولكنه يعلم من أطاعه ممن عصاه فيعيش الناس على خوف ورعب فيلتزمون بالطاعة ولو كان ذلك في معصية الله –تعالى.

ثالثاً: في زعمهم أن الله يخلع على القطب خلعة السعادة، الاعتقاد بالحلول، وكل من اعتقد أن الله يحل في شيء من المخلوقات سواء أكان ذلك الغير من البشر أو غيرهم فقد كفربالله – سبحانه.

رابعاً: قوله: أبو يزيد البسطامي "ليس بي يتمسحون وإنما يتمسحون بحلية حلانيها ربي" دليل بما لا يدع مجالاً للشك أن من صميم عقيدتهم الحلول والاتحاد بالإضافة الى التبرك البدعي وذلك كفر بالله.

خامساً: محاولة إيهام الناس أن الصحابة - رضي الله عنهم -من الأقطاب الصوفية بحسب معاييرهم هم وهذا تدليس واضح وكذب فاضح لأنهم يفترون على صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم –وينسبون ليهم من العقائد الباطلة والأوهام الفاسدة ما هم منه براء.

مدة حكم القطب:اعلم أن كل قطب له لبث في العالم في دعوته أي من الحكم والتأثير في العالم ثم تنسخ بدعوة أخرى، كما تنسخ الشرائع بالشرائع فمنهم من كان عمره في ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وأربعة أشهر، ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة

---

(١)هو: أَبُو يزِيد طيفور بن عِيسَى بن سروشان، شيخ الصوفية، وكان جده سروشان مجوسيا فَأسلم وهو من أهل بسطَام (ت: ٢٦١هـ) وقيل: (٢٣٤هـ). ينظر: طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد السلمي (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) (١/ ٦٧، ٦٨)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (ط١: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م)، (٢/ ٣٤٦).

(٢) الفتوحات المكية، ابن عربي (٥/ ٢٠١، ٢٠٢)، وللمزيد: ينظر: الفتوحات المكية (٥/ ٢٠١- ٢٠٧).

وثلاثة أشهر وعشرين يوماً، ومنهم من دامت مدته خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام، ومنهم من دامت مدته ثمانياً وعشرين سنة،ومنهم من دامت مدته خمساً وعشرين سنة، ومنهم من دامت مدته اثنتين وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وعشرين يوماً، ومنهم من دامت مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام، ومنهم من دامت مدته ستة عشر سنة وثمانية أشهر، ومنهم من دامت مدته سنتين وتسعة أشهر وعشرة أيام ....الخ[١].

وخلاصة القول: ليس للقطب مدة معيَّنة فقد يمكث في قطبيته سنة أو أكثر أو أقل، إلى يوم إلى ساعة، فإنها مقام ثقيل لتحمل صاحبها أعباء الممالك الأرضية ملوكها ورعاياها[٢].

ومن ما تقدم يمكن القول أن من عقيدة غلاة الصوفية أن القطب نائباً عن لله - جل وعلا - بل هو الله ويظهر ذلك جلياً في زعمهم أن ولاية القطب مقام ثقيل لتحمل صاحبها أعباء الممالك الأرضية ملوكها ورعاياها، أي؛ تدبير أمور الكون بممالكه، وملوكه ورعاياه؛ وذلك من اختصاص الخالق والقول كغير الخالق كفر صريح في توحيد الربوبية.

كما أن غلاة الصوفية يشبهون فترات بقاء الأقطاب بفترات النبوة محاولة منهم منح الأقطاب قداسة وهمية لأقطاب لا وجود لهم على الإطلاق والقول بها باطل.

المطلب الرابع: أقطاب الأمم المكملين:

قال ابن عربي: وأما أقطاب الأمم المكملين في غير هذه الأمة ممن تقدمنا بالزمان فجماعة ذُكِرت لي أسماؤهم باللسان العربي لما أشهدتهم ورأيتهم في حضرة برزخية وأنا بمدينة قرطبة في مشهد أقدس، فكان منهم المفرق ومداوي الكلوم والبكاء والمرتفع والشفا والماحق والعاقب والمنحور وشحر الماء وعنصر الحياة والسريد والراجع والصانع، والطيار، والسالم، والخليفة، والمقسوم، والحي، والرامي، والواسع، والبحر، والملصق، والهادي، والمصلح والباقي، فهؤلاء المكملون الذين سموا لنا من آدم - عليه السلام - إلى زمان محمد - صلى الله عليه وسلم[٣].

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٤، ١١٥).

(٢) ينظر: اليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٥٣).

(٣) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (١/ ٢٣١).

ولا نعلم كيف اكتشف ابن عربي أقطاب الأمم المكملين المزعومين ومعرفة أسماؤهم منذ آدم إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-حتى زعم أنه شهدهم ورآهم في حضرة برزخية في مشهد أقدس ولا شك أن مشاهدته لهم، ورآيته إياهم عن طريق الوحي الشيطاني كما قال تعالى:﴿ **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ**﴾(الأنعام آية: ١٢١)، وذلك لأن معظم غلاة الصوفية ومنهم ابن عربي ومن سار على نهجه فإنهم من أولياء الشيطان.

مداوي الكلوم عند غلاة الصوفية: ووفي رأي ابن عربي أن القطب الواحد وهو روح محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الممد لجميع الأنبياء والرسل والأقطاب من حين النشء الإنساني الى يوم القيامة، وكان اسمه مداوي الكلوم، فإنه بجراحات الهوى خبير(١).

وقد انتشر عن مداوي الكلوم من العلوم والحكم والأسرار ما لا يحصره كتاب، وأول فعل أعطي هذا القطب، فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة، فكان يُصَيِّر الحديد فضة بالتدبير والصنعة، ويصير الحديد ذهباً بالخاصية وهو سر عجيب، ولم يطلب على هذا رغبة في المال ولكن رغبة في حسن المآل ليقف على رتبة الكمال.

وقد أظهر مداوي الكلوم سر حركة الفلك، وأنه لو كان على غير هذا الشكل الذي أوجده الله عليه لا يصح أن يتكون عليه شيء في الوجود الذي تحت حيطته وبين الحكمة الإلهية في ذلك ليري الألباب علم الله في الأشياء وأنه بكل شيء عليم لا إله الا هو العليم الحكيم.

وكان يشغل عامة أصحابه بعلم التدبير، مما يشاكل هذا الفن من تركيب الأرواح في الأجساد وتأليفها بخلع صورة عنها أو خلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم(٢).

وإذا وقف مداوي الكلوم وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الإلهية وأسرار الوجود، وكان غالب علمه علم الزمان وهو علم شريف منه يعرف الأزل ومنه ظهر قوله - صلى الله عليه وسلم -: «كان الله ولم يكن شيء

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (١/ ٢٣١، ٢٣٢)، وابن الفارض والحب الإلهي، د/ محمد حلمي (١/ ٣٥٧).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (١/ ٢٣٢- ٢٣٣)، وللمزيد يُراجع الفتوحات المكية (١/ ٢٣٢ – ٢٣٥).

معه»[1]، وهذا علم لا يعلمه إلا الأفراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الأول ومن هذا الأزل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم -: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»[2]، ومن حصل له علم الدهر لم يقف في شيء ينسبه إلى الحق فإن له الاتساع الأعظم[3].

ويظل غلاة الصوفية في تخريفهم وشحطهم ولا يتوقفون بل هم مستمرون في نهيقهم ويظهر ذلك من خلال:

أولاً:ما يذهب إليه ابن عربي من أن القطب أو الأقطاب عنه الكثير من العلوم الكونية، والمعارف الإلهية الأزلية، وأسرار الوجود الأزلي، ومعرفة الأزل، وتركيب الأرواح في الأجساد،وغير ذلك من صفات الربوبية التي لا يتصف بها إلا الرب - سبحانه - ولا يقدر على تلك الأفعال إلا الله- جل وعلا -، إذ لا فرق في ما وصفوا به القطب وبين صفات الخالق والقطب وذلك كفر صريح في ربوبية الله - سبحانه- تعالى الله عن قوله علواً كبيراً.

ثانياً: حاول ابن عربي كعادته تطويع الأحاديث للاستدلال بها على ما ذهب إليه من الكفر والإلحاد، مع أنها لا دليل له فيها وإن كانت صحيحة.

ثالثاً: جعل غلاة الصوفية مداوي الكلوم مصدرا لتكليم الرسل والوحي إليهم ومنحه منزلة أعلى من منزلة الأنبياء والرسل – صلوات الله عليهم.

المطلب الخامس: أنواع الأقطاب المحمديون وأقسامهم:

واعلم أن الأقطاب المحمديين على نوعين: أقطاب قبل بعثته وأقطاب بعد بعثته، فالذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً، ولا سبيل لنا في الكلام على منازلهم، فإن كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا في مقامات الرسل وإنما أذواقنا في الوراثة؛ولا يتكلم في الوارثين إلا رسول أو نبي أو ولي.

وأما نحن فكلامنا في أقطاب الأمم الذين هم ورثة أنبيائهم وفي أقطاب هذه الأمة المحمدية المتأخرة المنعوتة بالخيرية على جميع الأمم السالفة مؤمنهم وكافرهم،

---

(١) أخرج البخاري الحديث في الصحيح بلفظ «كان الله ولم يكن شيء غيره» (٣/ ١١٦٦، رقم: ٣٠١٩)، وفي رواية «ولا شيء قبله» (٦/ ٢٦٩٩، رقم: ٦٩٨٢).

(٢)أخرجه البخاري في الصحيح (٤/ ١٧٦٢، رقم: ٢٢٤٦).

(٣) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (١/ ٢٣٩)، وللمزيد، ينظر: الفتوحات المكية (١/ ٢٣٢- ٢٤٠).

فكافرهم شر من كافري الأمم، ومؤمنهم خير من مؤمني الأمم، فأقطاب هذه الأمة المختارة مقدمون على الأقطاب المقدمين في الأمم السالفة، أعني الأقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم(١).

إن أقطاب الأمة المحمدية هم الذين ورثوا محمداً - صلى الله عليه وسلم - في ما اختُص به من الشرائع والأحوال مما لم يكن في شرع تقدمه، ولا في رسول تقدمه،وهم على أقسام مختلفة والمراد بهم هنا كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في إقليم من الأقاليم السبعة، فلكل إقليم بدل هو قطب ذلك الإقليم، وكالأوتاد الأربعة للجهات الأربع من شرق وغرب وجنوب وشمال فلكل جهة وتد يحفظها الله به، وكأقطاب القرى فلا بد لكل قرية من ولي لله يحفظ الله به تلك القرية سواء كانت كافرة أو مؤمنة فذلك الولي قطبها، وكذلك أصحاب المقامات المختلفة من الزهاد فلا بد لهم من أهل زمانهم من قطب يكون مدار الزهد عليه، وكذلك التوكل والمحبة والأحوال لا بد في كل صنف من قطب يدور عليه ذلك المقام، لقد أطلعني الله على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها،كان قطب المتوكلين في زمانه عاينته، ولما اجتمعت به عرَّفته بذلك فتبسم وحمد الله تعالى(٢).

وهكذا تمت السيطرة الباطنية المزعومة من الأقطاب على كل مدينة وقرية من قرى العالم، وهكذا يُحْكِم الصوفية شباكهم ويصطادون العقول المريضة والضعيفة والتي سيقتلها الخوف عندما تعلم أن الدولة الباطنية قد أحكمت سيطرتها على العالم وليس هناك من قرية ولا مدينة إلا فيها حاكم باطني يحكم أو قالوا: يحفظ هذه المدينة والقرية، وقد أعطاه الله في زعمهم التصريف في شئون عبادها(٣).

والقطب المحمدي أو لفرد الغوث هو الذي يتقلب مع الأنفاس علماً كما يتقلب معها حالاً كل واحد من خلق الله(٤)، وزعم غلاة الصوفية أن بالقطب تُحفظ دائرة الوجود كله من عالم الكون(٥).

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١١، ١١٢).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٢، ١١٣)، واليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٥٢).

(٣) ينظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن اليوسف(١/ ٢٤٠)، وينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٢، ١١٣)، واليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٥٢).

(٤) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٢، ١١٣)، واليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٥٢).

(٥) ينظر: اليواقيت والجواهر ، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٥٣).

والقطب في كل زمان اسمه عبدالله وعبد الجامع، المنعوت بالتخلق والتحقق بمعاني جميع الأسماء الإلهية بحكم الخلافة، وهو مرآة الحق – تعالى – ومجلى النعوت المقدسة ومحل المظاهر الإلهية، وصاحب الوقت وعين الزمان، وصاحب علم سر القدر وله علم دهر الدهور ومن شأنه أن يكون عليه الخفاء لأنه محفوظ في خزائن الغيرة ملتحق بأردية الصون لا يعتريه شبه في دينه قط، كثير النكاح، راغب فيه محب للنساء، يوفي الطبيعة حقها على الحد المشروع له، ويوفي الروحانية حقها على الحد الإلهي، يضع الموازين ويتصرف في المقدار المعين المؤقت له لا يحكم عليه وقت، إنما هو لله وحده، حاله دائماً العبودية والافتقار، يحب الجمال المقيد بالزينة والأشخاص، تأتيه الأرواح في أحسن الصور، يذوب عشقاً، يغار لله، ويغضب له – جل وعلا -، له الإطلاق في المظاهر من غير تقييد، لا تظهر روحانيته إلا من خلف حجاب الشهادة والغيب، لا يرى من الأشياء إلا محل نظر الحق(1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد حكي عن بعض الأكابر من الشيوخ المنتحلين لهذا: أن " القطب الفرد الغوث الجامع " ينطبق علمه على علم الله تعالى وقدرته على قدرة الله تعالى، فيعلم ما يعلمه الله، ويقدر على ما يقدر عليه الله. وزعم أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان كذلك، وأن هذا انتقل عنه إلى الحسن، وتسلسل إلى شيخه، فبينت أن هذا كفر صريح، وجهل قبيح، وأن دعوى هذا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفر، دع ما سواه" وقد قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ** ﴾ (الأعراف آية: ١٨٨)، وغيرها من الآيات(2).

قال ابن عربي: "ورأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين، وكلمت منهم هوداً أخا عاد دون الجماعة، ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم وما يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لي في صعيد واحد في زمانين مختلفين، وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد - صلى الله عليه وسلم - جماعة منهم إبراهيم الخليل قرأت عليه القرآن، وعيسى تبت على يديه، وموسى أعطاني علم

(١) ينظر: اليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٤٦، ٤٤٧)، وللمزيد ينظر: اليواقيت والجواهر (١/ ٤٤٧، ٤٤٨).

(٢) ينظر:مجموع الفتاوى، شيخ الاسلام ابن تيمية (٢٧/ ١٠٣).

الكشف والإيضاح وعلم تقليب الليل والنهار، فلما حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله فلم تغرب لي شمس ولا طلعت، فكان هذا الكشف إعلاماً من الله أنه لا حظ لي في الشقاء في الآخرة" وهود سألته عن مسألة فعرفني بها فوقعت في الوجود إلى زمان هؤلاء، وعاشرت من الرسل محمد – صلى الله عليه وسلم – وإبراهيم وموسى وعيسى وهودا وداود، وما بقي فرؤية لا صحبة(١).

ولا شك أن من أشد الكذب وأقبح الافتراءات في عقيدة غلاة الصوفية الإلحادية قديماً وحديثاً ومن ذلك:

أولاً: زعمهم أن لكل جهة وتد يحفظها الله به، وكأقطاب القرى فلا بد لكل قرية من ولي يحفظها الله به وهذا كذب واضح على الله - جل وعلا - لأن الحافظ لكل ما في الوجود هو الله - تعالى - وذلك من ربوبيته - سبحان- قال تعالى:﴿ **فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾(يوسف آية: ٦٤)، ومن اعتقد أن من البشر أو غيرهم من يحفظ الكون فلا شك في مخالفته للنصوص الشرعية وذلك كفر بربوبية الله - تعالى-.

ثانياً: قول ابن عربي "لقد أطلعني الله على قطب المتوكلين"وربما أن هذا الاطلاع الذي حصل لابن عربي - حسب زعمه -إنما هو ولا شك من عمل الشيطان،لأن الشيطان يخادع الإنسان حتى يسوقه إلي الكفر بالله-جل وعلا-وقد وجد الشيطان بغيته في ابن عربي فأضله وأضل به.

ثالثاً: مع فساد عقيدة غلاة الصوفية فإن الأقطاب عندهم هم ورثة الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وخاصة المحمديون - بزعمهم - وهذا كلام باطل مخالف للعقيدة الصحيحة لأهل السنة والجماعة، لأن من عقيدتهم أن ورثة الأنبياء هم العلماء كما ثبت ذلك في السنة.

رابعاً: لا يجوز لأحد أن يزعم زوراً وبهتاناً أن القطب جامع الأسماء الإلهية وصاحب سر القدر وعلم دهر الدهور وغير ذلك مما هو خاص بربوبية الله-سبحانه - ، ولا شك أن وصف القطب بذلك كفر فاضح بالله - جل وعلا - والعياذ بالله.

خامساً: في قول ابن عربي:"ورأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين، وكلمت منهم هوداً دون الجماعة، ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٤).

منهم وما يكون إلى يوم القيامة" وكذب صريح بل أن في قوله:"من كان منهم وما يكون إلى يوم القيامة" ادعاء علم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله - سبحانه - ومن ادعاء معرفة علم الغيب من الخلق فقد كفر بالله - جل وعلا.

سادساً: زعم ابن عربي أنه صاحب موسى - عليه السلام - فأعطاه علم الكشف والإيضاح وعلم تقليب الليل والنهار وهذا كفر في توحيد الربوبية لأن تقليب الليل والنهار من أفعال الرب - جل وعلا – قال تعالى: ﴿ **يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾ (النور آية: ٤٤).

سابعاً:من المؤكد أن في كل ما ذهبوا إليه غلاة الصوفية قلة أدب مع الله ثم مع الأنبياء والرسل زاعماً ابن عربي أن الأدب مقامه؛ كما سيأتي ذلك أسفل هذه الصفحة أي؛ في المطلب السادس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كل من يقرأ هذه التصريحات يقتنع بأن الصوفية يخرجون بالقطب عن نطاق البشرية، ويحلقون به في عالم الربوبية، وقد ذكروا له خمس عشرة علامة: منها أنه يُكشَف له عن حقيقة الذات الإلهية، ويحيط علماً بصفات الله تعالى، وأن علم القطب لا حدود له، فلا يخفى عليه شيء من الدنيا والآخرة. ويحيط بمعرفة أحكام الشريعة ولو كان أميّاً"[(١)].

وكل من يطلع عليها يستغرب وجودها في المصادر، ولكن هذا هو الأمر الواقع عند الصوفية، وهذه معتقداتهم التي أعلنوا عنها في مؤلفاتهم[(٢)].

المطلب السادس: الأقطاب الاثنا عشر وما اختصوا به من سور القرآن:

إن أقطاب هذه الأمة اثنا عشر قطباً عليهم مدار هذه الأمة، كما أن مدار العالم الجسميُّ والجسماني في لدنيا والآخرة على اثني عشر برجاً، قد وكلهم الله بظهور ما يكون في الدارين من الفساد المعتاد وغير المعتاد، وليس في الأقطاب من هو على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم - وأما المفردون فمنهم من هو على قلب محمد ومنهم خاتم الأولياء الخاص.

---

(١) جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد (د. م) (ط١: (١٤٢٢ه) (٢/ ١٦)، وينظر: اليواقيت والجواهر، الشعراني (١/ ٤٤٦).

(٢) ينظر: جامع المسائل لابن تيمية، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ١٩، ٢٠).

وأما الأقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الأنبياء - عليهم السلام -أو على أقدامهم وهو أولى وأعظم في الأدب مع الرسل والأدب مقامنا وهو الذي ارتضيه لنفسي ولعباد الله - تعالى[(١)].

وإن لكل قطب من هؤلاء الاثني عشر سورة من القرآن، وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة منه، وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة، وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطامي ما مات حتى استظهر القرآن[(٢)]، وفي ما يلي ذكر الأقطاب الأثني عشر وما لهم من السورة والعلوم والأوصاف وفقا لشطحات غلاة الصوفية ومنهم ابن عربي:

القطب الأول: والمراد بالقطب الأول عند ابن عربي ومثاله؛ هو القطب الواحد الفرد الغوث عند غلاة الصوفية وهو روح محمد وهو الممد لجميع الأنبياء والرسل والأقطاب من حين النشء الإنساني أي؛ النشأة الآدمية الأولى الى يوم القيامة، قيل له - صلى الله عليه وسلم - متى كنت نبياً؟ فقال: «وآدم بين الماء والطين»[(٣)]، وكان أسمه مداوي الكلوم، فإنه بجراحات الهوى خبير، وكان له نظر إلى موضع ولادة جسمه بمكة وإلى الشام ثم صرف الآن نظره إلى أرض كثيرة الحر واليبس، وقد رآها بعض الناس من مكة في مكانه من غير نقلة زويت له الأرض فرآها، ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم أكمل مظهره في قطب الزمان[(٤)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وقد يدَّعي أحدهم أنه منه مددُ ملائكةِ السماواتِ وطيرِ الهواء وحِيْتَانِ الماء، وأنه يُعطِي الملكَ وولايةَ اللهِ لمن يشاء ويَصرِف ذلك عمن يشاء.

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٣، ١١٤).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٥).

(٣) لم أجد من أخرج الحديث بهذا اللفظ من علماء الحديث المشهورين والرواية التي أخرجها الإمام أحمد:سئل النبي –صلى الله عليه وسلم – متى كنت نبياً قال: «وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»مسند الإمام أحمد (٣٤/ ٢٠٢ رقم: ٢٠٥٩٦) وقال المحقق: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير صحابيِّه ميسرة الفجر، وقد ذكره في الصحابة البخاري والبغوي وابن السكن وغيرهم، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١١ه- ١٩٩٠م) (٢/ ٦٦٥، رقم: ٤٢٠٩)، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٤) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (١/ ٢٣١، ٢٣٢)، وابن الفارض والحب الإلهي، د/ محمد حلمي (١/ ٣٥٧).

ونحو هذه المقالات التي تَجعلُ للقُطب نوعًا من الإلهية والربوبية التي لم تَحصُلْ للأنبياء"[1]

فهذا وأمثاله من أعظم الكذب، ومن أعظم الشرك والضلال، وهو شبيه بالإفك والشرك الذي ذمَّ الله به المشركين وأهل الكتاب، وكثيرًا ما يجمع الله بين الكذب والشرك، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ** ﴾ (الحج آية: ٣٠- ٣١) وغيرها من الآيات[2].

وأما سؤال السائل عن القطب الغوث الفرد الجامع: فهذا يقوله طوائف من الناس، ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام، مثل تفسير بعضهم أن الغوث الذي يكون ممدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم، حتى قد يقولون: إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته، فهذا من جنس قول النصارى في المسيح والغالية في عليّ - عليه السلام -، وهذا كفر صريح يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل، فإنه ليس من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون إمداد الخلائق بواسطته، ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في العقول العشرة التي قد يزعمون أنها الملائكة، وما يقوله النصارى في المسيح، ونحو ذلك؛ كفراً صريحاً باتفاق المسلمين، ويقول بعضهم إن في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وقد يسميهم النجباء، فينتقى منهم سبعون هم النقباء، ومنهم أربعون هم الأبدال، ومنهم سبعة هم الأقطاب، ومنهم أربعة هم الأوتاد، ومنهم واحد هو الغوث، وأنه مقيم بمكة، وأن أهل الأرض إذا نابتهم نائبة في رزقهم ونصرهم فزعوا للثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، وأولئك يفزعون إلى السبعين، والسبعون إلى الأربعين، والأربعون إلى السبعة، والسبعة إلى الأربعة، والأربعة إلى الواحد، وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الأعداد والأسماء والمراتب، فإن لهم فيها مقالات متعددة

وهذا كله باطل لا أصل له لا في كتاب الله ولا سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولا قاله أحد من سلف الأمة وأئمتها، ولا من الشيوخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم، ومعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر وعمر

(١)ينظر: جامع الرسائل،شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧٣).

(٢)ينظر: جامع الرسائل،شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧٤).

وعثمان وعلياً - رضي الله عنهم - كانوا خير الخلق في زمنهم وكانوا بالمدينة ولم يكونوا بمكة[1].

وفي مذهب ابن عربي أن القطب الواحد الفرد له سورة (يس)، وهو أكمل الأقطاب حكماً جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة، فكان خليفة في الظاهر بالسيف وفي الباطن بالهمة ولا أسمِّيه ولا أعيِّنه فإني نهيت عن ذلك، وليس في جماعة هؤلاء القطبية من أوتي جوامع ما تقتضيه القطبية غيره، كما أوتي آدم - عليه السلام - جميع الأسماء، وأوتي محمد - صلى الله عليه وسلم - جوامع الكلم، ولو كان ثم قطب على قدم محمد لكان هذا القطب إلا أنه ما ثم أحد على قدم محمد - صلى الله عليه وسلم.

ولهذا القطب التأثير في العالم ظاهراً وباطناً، يشيد الله به هذا الدين، أظهره بالسيف، وعصمه من الجور، فحكم بالعدل الذي هو حكم الحق في النوازل، ولا يظهر الا بحكم الوقت، وما يقتضيه حال الزمان فهو حكيم الوقت، وله عشر مقامات:

الأولى:الحلم مع القدرة:فإذا انتُهِكت محارم الله فلا يقوم شيء لغضبه فهو يغضب لله ولا يغضب لنفسه أبداً.

الثانية:الأناة: أي؛ في الأمور مع المسارعة إلى الخيرات فهو يسارع إلى الأناة ويعرف مواطنها.

الثالثة:الاقتصاد في الأشياء: فلا يزيد على ما يطلبه الوقت شيئا فإن الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه، ومن زمانه لحاله، فيخفض ويرفع.

الرابعة:التدبير وهو معرفة الحكمة: فيعلم المواطن فيلقاها بالأمور التي تطلبها المواطن.

الخامسة:التفصيل: وهو العلم بما يقع به الامتياز بين الأشياء، فيفصل كل أمر عن مماثله.

السادسة:العدل: وهو أمر يستعمل في الحكومات والقسمة والقضايا وإيصال الحقوق إلى أهلها، ويتعلق به علم الجزاء في الدارين.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧/ ٦٩، ٩٧)واليواقيت والجواهر، عبدالوهاب الشعراني (١/ ٤٥٢).

السابعة:الأدب: وهو العلم بجوامع الخيرات كلها في كل عالم وهو العلم الذي يحضره في البساط، ويمنحه المجالسة والشهود والمكالمة والمسامرة والحديث والخلوة والمعاملة بما في نفس الحق(١).

الثامنة: الرحمة: فيستنزل برحمته ولطفه من جبروته وكبريائه بإيسر مؤنة في لين وعطف وجنان.

التاسعة: الحياء: فيستحي من الكاذب عن الكاذب ويظهر له بصورة من الصدق.

العاشرة: الإصلاح: وأعظمه إصلاح ذات البين: ﴿ **وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ** ﴾ (الأنفال آية: ١)(٢).

ومن المعلوم أن ما ذكره ابن عربي من أن ممد جميع الأنبياء والمرسلين روح محمد - صلى الله عليه وسلم -؛كلام باطل وإلحاد ؛ فإن ممد جميع الأنبياء والمرسلين– عليهم السلام - إنما هو الوحي الذي نزل به الأمين من رب العالمين؛ قال تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء آية: ٢٥) إلى غير ذلك من الآيات(٣).

وهكذا نجد أن غلاة الصوفية كعادتهم في الشطح والافتراء والتخريف والضلال والإضلال لأنفسهم ولاتباعهم ومن ذلك:

أولاً:دعواهم أن الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - هو أول موجود؛ وهو يمد جميع الأنبياء والرسل-عليهم السلام- من آدم وحتى مجيئه إلى الدنيا بل هو - صلى الله عليه وسلم - ممد الأقطاب من حين نشأتهم إلى يوم القيامة، وهذا من كذبهم التي لا نهاية لها ولا دليل لهم عليها لا من منقول ولا معقول ولا إجماع، فقد قلبوا موازين الشريعة كلها، وابتدعوا ديناً جديدًا، لا صلة له بالدين الإسلامي.

ثانياً: زعمهم أن الميزان بيد القطب يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه، ومن زمانه لحاله، فيخفض ويرفع، ومن المؤكد أن الخفض و الرفع من أفعال

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٥ - ١١٧).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٧، ١١٨)، وللمزيد ينظر: الفتوحات المكية، (٧/ ١١٥ – ١١٨، ١٣١).

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار العاصمة، الرياض (د. ط، ت) (١/ ٢٣١، ٢٣٢).

الرب،كما ثبت في قوله - صلى الله عليه وسلم - «وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض»[1]ومن اعتقد غير ذلك فقد خالف الأدلة الصريحة وأشرك في الربوبية وخرج من الإسلام.

القطب الثاني: فهو على قدم الخليل إبراهيم - عليه السلام - وله سورة ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾(الإخلاص آية: ١) الذي حُبَّه إياها أدخله الجنة، ولقارئها ثلث القرآن، وله من المنازل بعدد آيها وهو صاحب الحجة والدليل النظري، يصيب ولا يخطئ، وكان هذا القطب من الأئمة ثم نقل إلى القطبية.

وهو من الدعاة إلى الله بالأمر الإلهي، ومسكنه في الهواء "في فضاء الجو" في بيت على كرسي له عنده جماعة من أهل الله وخاصته، كلامه في أحدية الوحدانية بالأدلة النظرية، هكذا وهبها الحق له، ويعرف الأسماء الإلهية معرفة تامة، قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس[2].

ومن المؤكد أن مما تقدم من كلام غلاة الصوفية ممثلة بابن عربي يظهر أن غلاة الصوفية يحاولون تقميص القطب أو القطبية أفعال الرب ومن ذلك:

أولاً: دعواهم أن القطب الذي على قدم الخليل إبراهيم – عليه السلام –يصيب ولا يخطئ بمعنى أنه معصوم من الخطأ، وهذا مستعار من عقيدة غلاة الشيعة إذ يعتقدون أن الإمام معصوم من الخطأ جملة وتفصيلاً واعتقاد ذلك في البشر كفر بالله - تعالى

ثانياً: زعمهم أن القطب مسكنه "في فضاء الجو" مأخوذ من العقيدة السبئية[3]؛ حيث زعمت أن علياً حي لم يمت، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته، والبرق تبسمه وفيه الجزء الإلهي[4].

القطب الثالث: وهو على قدم موسى - عليه السلام - وسورته﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ (النصر آية: ١)، ومنازله بعدد آيها ولها ربع القرآن، وهذا القطب كان

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، باب: وكان عرشه على الماء (٦/ ٢٦٩٨، رقم: ٦٩٨٣)، وصحيح مسلم، باب الحث على النفقة وبتبشير المنفق بالخلف (٢/ ٦٩٠، رقم: ٩٩٣).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٨)، وللمزيد ينظر: الفتوحات المكية (٧/ ١١٨، ١١٩).

(٣) هم أصحاب عبد الله بن سبإ اليهودي الذي قال للإمام علي - رضي الله عنه - أنت، أنت، يعني أنت الإله، وكان ابن سبأ يهوديا فأسلم. ينظر:مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/ ١٥)، والملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١٧٤).

(٤) ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني (١/ ١٧٤).

من الأوتاد ثم نقل إلى القطبية، وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عند الله، أعطاه الله في منزل النداء أثني عشر ألف علم ذوقا في ليلة واحـــدة، ومنـــزل النداء من أعظم المنازل[١].

في زعم غلاة الصوفية إن القطب صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشـــتغال بالخلق عند الله، فقد وصفوا الله- تعالى - بالنسيان والنقص، والتقصير في حق العبـــاد تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

القطب الرابع: وهو على قدم عيسى - عليه السلام - وسورته ﴿ **قُلْ يَـــا أَيُّهَـــا الْكَافِرُونَ** ﴾(الكافرون آية: ١)، ولها ربع القرآن، ومنازله بعدد آيها، وله التجلي الـــدائم كلامه في الجمع والوجود وعلم المزيد[٢]، له ستمائة مفتاح، لا يعـــرف الانحـــراف ولا النقص ولا الزيادة، منقطع عن الخلق إلا ما شاء الله، عاش طيبا مع الله إلى أن توافـــاه الله، وكان من الأوتاد فانتقل إلى القطبية[٣].

إن في وصف غلاة الصوفية أن القطب الذي على قدم عيسى - عليه السلام - له التجلي الدائم، وله ستمائة مفتاح، فقاسوا تجلي قطبهم بتجلي الخالق وهذا شـــرك بـــه - سبحانه -كما قاسوا مفاتيح قطبهم المكذوبة على جبريل وأن له ستمائة جناح، وهـــذا من ضلالهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

القطب الخامس: وهو على قدم داود - عليه السلام - وســـورته ﴿ **إِذَا زُلْزِلَـــتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴾ (الزلزلة آية: ١)، ولها نصف القرآن، ومنازله بعدد آيها، وله مقـــام المحبة فهو معلول للحب، وما له علم يتقدم فيه على غيره إلا علم ثبوت المحبة الإلهية، وكان من الأئمة فنقل إلى القطبية، يقول هذا القطب: إن الحب ما ثبت وكل حب يـــزول أو يتغير ليس بحب لأن سلطان الحب أعظم من أن يزيله شيء، فبحـــب الله أحببنـــا الله وحب الحق لا يتغير، وحب الكون لا يتغير[٤].

حقيقة لا أدري أي حب هذا حين زعموا أنهم بحب الله لهم أحببـــوا الله وحـــب الحق لا يتغير، فأي حب هذا الذي أحبهم الله، وبه أحبوه وهم أشد مخالفـــة لكتـــاب الله

(١)ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٩).

(٢) علم المزيد هو: أن من لزم العلم فُتِح له أبواب المزيد منه. ينظر: الأعمال الصوفية، محمد بن عبدالجبار بـــن الحـــسن النفري، تحقيق: سعد الغانمي، منشورات الجمل (د. ط) (٢٠٠٧م) (١/ ١٣٦).

(٣) ينظر: الفتوحات المكية، محيى الدين ابن عربي (٧/ ١١٨ - ١٢٠).

(٤) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢١)، وللمزيد يرجع الفتوحات المكية (٧/ ١٢١ - ١٢٣).

- جل وعلا - كافرون بربوبيته كما بينت ذلك في أكثر من موضع، مكذبون بهدي نبيه - صلى الله عليه وسلم.

القطب السادس: وهو على قدم سليمان - عليه السلام - وسورته﴿ **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ** ﴾(الواقعة آية: ١)، ولها الحياة الدائمة، ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالاً من أحواله إلا عن ربه، فأحواله أحوال ربه هديه هدي الأنبياء كما أمر الله نبيه لما ذكر له الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - فقال ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ (الأنعام آية: ٩٠).

ويوضح ابن عربي أن المراد بأن أحوال هذا القطب أحوال ربه ما قال الحق عن نفسه:﴿ **كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ (الرحمن آية: ٢٩)، فهذه عبارة عن اختلاف الأحوال، فهو من القوم الذين يشاهدون الحق في شئونه فينظرون إلى ماله من الشئون فيهم فيتلبسون بها منه، وهو الذي يشاهد أعيان الممكنات في حال عدمها كما يشهدها الحق[١].

وهكذا نلاحظ إن من مهزلة غلاة الصوفية ما في زعمهم أن القطب الذي على قدم سليمان- عليه السلام - مختص بعلم الحياة والحيوان، وأحواله أحوال ربه، واستدلال على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ (الرحمن آية: ٢٩)، ولا دليل لهم في الآية مطلقاً؛ وإنما تدل على أفعال الرب كما ثبت في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنه قال في قوله تعالى: ﴿ **كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ «من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويخفض آخرين»[٢].

فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، له الحمد والملك والثناء والخلق والأمر ولا معبود إلا هو ولا رب سواه[٣]، ووصف القطب بتلك الأفعال كفر صريح بالله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

القطب السابع: وهو على قدم أيوب - عليه السلام - وسورته البقرة، ومنازله بعدد حروفها لا آيها، حاله العظمة بحيث أنه يرى أن العالم لا يسعه لأن كون ذوقه

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢١، ١٢٢).

(٢) أخرجه ابن ماجة في السنن (٢/ ٥٦٥، رقم: ٣٩١٧)، وقال الألباني: حسن

(٣) ينظر: فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد (ط١: ١٤١٧هـ -١٩٩٦م) (١/ ٢١)

وسع الحق قلبه، وقد ورد في الخبر أن الحق يقول: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي»[١]، وما كل قلب يسع الحق.

وقد أخذ هذا القطب من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب فيه لأنه خبرني أن النخامة كانت في فيه لا يقدر أن يلقيها من فيه لأنه لا يجد لها محلاً تقع فيه خاليا من الحق، وروينا عن الحلاج[٢] أنه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة إذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر[٣].

ولا شك أن في زعم ابن عربي أن القطب الذي على قدم أيوب - عليه السلام- خَبَّره أن النخامة كانت في فيه لا يجد لها محلاً تقع فيه خالياً من الحق، وهذا يدل بما لا يدع مجالاً للشك أن عقيدة الحلول والاتحاد من أهم عقائد غلاة الصوفية؛وأن الله - جل وعلا - حال في كل مكان وهي عقيدة كفر إلحادية تُخْرِج صاحبها من الإسلام إلى الكفر والعياذ بالله.

القطب الثامن: وهو على قدم إلياس – عليه السلام – وسورته آل عمران ومنازله بعدد آيها، وحاله العلم بالمتشابه من كلام الله الذي لا يعلم تأويله إلا الله، فيعلمه

(١)لم أجد من أخرجه في كتب الحديث المعتبرة وإنما قال عنه ابن رجب: أثر إسرائيلي مشهور ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٧: ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م) (٢/ ٣٤٦)، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا مذكورٌ في الإسرائيليات، وليس له إسناد معروفٌ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ينظر: أحاديث القصاص، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٣: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) (١/ ٥٣)، وقال عنه العراقي: لم أر له أصلا. ينظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العِراقي (ت: ٨٠٦ هـ)، وابن السبكي (ت: ٧٧١هـ)، والزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، استِخرَاج/ مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (ت: ١٣٧٤ه)، دار العاصمة للنشر، الرياض (ط١: ١٤٠٨ه- ١٩٨٧م) (٤/ ١٥٤١)، وينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق/ محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت (ط١: ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م) (١/ ٥٨٩).

(٢)هو: الحسين بن منصور الحلاج، نشأ بواسط والعراق، وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره، وقد كفره كثير من العلماء؛ بسبب أقواله، وتبرأً منه سائر الصوفية، نسبه بعضهم إلى الحلول، ونسبه آخرون إلى الزندقة، قتل بِبَغْدَاد يَوْم الثُّلَاثَاء (٢٤ ذي القعدة ٣٠٩هـ). ينظر: طبقات الصوفية، محمد السلمي (١/ ٢٣٧)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان (ت: ٦٨١ه)ـ، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د. ط) (الطبعة: ١٩٠٠م)، (٢/ ١٤٠)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي(١٤/ ٣١٣).

(٣) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٣).

هذا القطب بإعلام الله خاصة ولا يعلم أبداً إلا بإعلام الله فيكون عنده محكماً في تشابهه فيعرف من أي وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية كآيات التشبيه كلها[1].

القطب التاسع: وهو الذي على قدم لوط – عليه السلام – وسورته الكهف، ولها العصمة ومنازله بعدد آيها، حاله العصمة من كل ما يؤدي إلى سوء الأدب الذي يبعد صاحبه عن البساط، وقد عيَّنه الله وحصره في أمرين الاعتصام به قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ** ﴾ (الحج آية: ٧٨)، والاعتصام الآخر بحبله، قال تعالى ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً** ﴾(آل عمران آية: ١٠٣)، فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله، والاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله، والفرق بين الاعتصامين أن حبل الله هو الطريق الذي يعرج بك إليه، وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فِهْم الناس فيه، ولذلك فضل الله بعضهم على بعض[2].

من المعلوم أن غلاة الصوفية كثير ما يصفوا أقطابهم بالعصمة ولا شك أنهم اقتبسوا ذلك من عقيدة غلاة الشيعة في القول بعصمة أئمتهم وهي عقيدة باطلة مخالفه للأدلة الصريحة التي تقرر أنه لا عصمة لأحد من الخلق غير الأنبياء والرسل - عليهم السلام – ومن اعتقد أن العصمة لأحد من الخلق فقد ضل ضلالاً مبيناً كما سبق بيانه.

القطب العاشر: وهو على قدم هود - عليه السلام - وسورته الأنعام ولها الكمال والتمام في الطوالات ومنازله بعدد آيها، ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذي يستحقه كل مخلوق في خلقه قال تعالى: ﴿ **الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ (طه آية: ٥٠)، وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب، والتنبيه عليها من قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ**﴾(الأنعام آية: ٩١)،ولا يتميز العالم العاقل عن غيره إلا بإعطاء كل ذي حق حقه، بدون زيادة أو نقص، وإعطاء كل شيء خلقه، ومتى لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق، ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل، فلا بد لصاحب هذا المقام أن يكون تام العقل كامل العلم، وهذا هو الحفظ الإلهي، والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى والسلوك الأقوم.

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٤)، وللمزيد، ينظر: الفتوحات المكية (٧/ ١٢٤، ١٢٥).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٥)، وللمزيد، ينظر: الفتوحات المكية (٧/ ١٢٥، ١٢٦).

ونسب إليهم الخلق فقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ** ﴾ (المائدة آية: ١١٠)، وقال تعالى: ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾(المؤمنون آية: ١٤)، فذكر أن ثم خالقين الله أحسنهما خلقاً فإنه -جل وعلا-ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق إلا عن تصور يتصور من أعيان موجودة يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها(١).

ومن أبطل الباطل زعمهم أن القطب الذي على قدم هود - عليه السلام - له علوم جمة منها علم الاستحقاق الذي يستحقه كل مخلوق في خلقه واستدلالهم على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾ (طه آية: ٥٠)، والمعطي لكل شيء خلقه وهاديه هو الله ولا شيء من ذلك لغيره - سبحانه - لا للقطب ولا لغيره من المخلوقين، بل القول بذلك لغير الله كفر وضلال.

القطب الحادي عشر:وهو على قدم صالح - عليه السلام - وسورته ﴿**طه**﴾(طه آية: ١) ولها الشرف التام ومنازله بعدد آيها، وهذا القطب دون سائر الأقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الأقطاب، لأنها أشرف سورة في القرآن في العالم السعيد، فإنها السورة التي يقرؤها الحق - تعالى - في الجنة على عباده بلا واسطة(٢).

قال ابن عربي: "وهذا القطب هو نائب الحق - تعالى- كما كان علي - رضي الله عنه - نائب محمد - صلى الله عليه وسلم -في تلاوة سورة براءة على أهل مكة"(٣).

قال ابن عربي: ولهذا "القطب علوم جمة له البطش والقوة كما قال أبو يزيد البسطامي وقد سمع قارئاً يقرأ قال تعالى: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾ (البروج آية: ١٢)، فقال: بطشي أشد، وكان حاله حال من ينطق بالله، فقول الله عن نفسه إن بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده، ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي أشد من بطشه على لسان عبده الإلهي بما لا يتقارب"(٤).

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٦)، وللمزيد، ينظر: الفتوحات المكية (٧/ ١٢٦، ١٢٧).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٨).

(٣) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١١٦).

(٤) الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٨).

وأكثر علم هذا الإمام في التنزيه والإحاطة، وليس التنزيه والإحاطة المفهوم المتعارف عليه، بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله في ذلك علم الإحاطة(١).

وهكذا يستمر غلاة الصوفية في نهيقهم ولا تتوقف أصواتهم المنكرة وآراءهم الإلحادية السيئة وعقيدتهم الفاسدة عند حد،ومن ذلك:

أولاً:قول ابن عربي "وهذا القطب هو نائب الحق" وذلك من ضلال غلاة الصوفية إذ لا حاجة للخالق في اتخاذ نائب ينوبه في أفعاله، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في لسماء.

ثانياً: من الكفر الصريح المعلوم من الدين بالضرورة قول البسطامي حين سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ**﴾ (البروج آية: ١٢)، فقال: بطشي أشد.

ثالثاً: قولهم: وكان حاله حال من ينطق بالله، دليل صريح أيضا على أن من أهم عقائدهم عقيدة الحلول والاتحاد الكفرية، كما بينت ذلك سابقاً في أكثر من تعليق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

القطب الثاني عشر: وهو على قدم شعيب - عليه السلام - وسورته ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ** ﴾ (الملك آية:١)، والتي تجادل عن قارئها ومنازله بعدد آيها.

ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة، فهو المجهول الذي لا يُعرف والنكرة التي لا تتعرف، أكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الأسماء الإلهية، ومنها: المدبر والمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدئ والمعيد.

جُمِع لهذا القطب بين القوة العلمية والقوة العملية، وله في كل علم ذوق إلهي من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم إلهية، أخذها عن الله وما رآها سوى الحق(٢).

وهكذا نرى أن غلاة الصوفية لا يستطيعون التوقف عن تخريفهم وشطحاتهم ونهيقهم المستمر، ويظهر ذلك جلياً في ما مضى وفي ما يأتي ومن ذلك:

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٨).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، ابن عربي (٧/ ١٢٩، ١٣٠)، وللمزيد، ينظر: الفتوحات المكية (٧/ ١٢٨- ١٣٠).

أولاً: محاولة ابن عربي في معظم مؤلفاته ومن ذلك ما دون سابقا تطويع الآيات القرآنية زوراً وبهتاناً لتكون له دليلاً على عقيدته وعقيدة اتباعه الفاسدة ولا دليل له فيها.

ثانياً:خصص ابن عربي وأتباعه لكل قطب من الأقطاب الأثني عشر سورة وجعلوا لها فضائل ما أنزل الله بها من سلطان بل أملتها شياطينهم على عقولهم المريضة، ولا دليل لهم على ذلك لا من نقل ولا عقل صريح ولا فطرة سليمة، ما عدا سورة الإخلاص فقد ثبت في السنة أنها «تعدل ثلث القرآن»(١)، أما ما عداها من السور فلا شيء فيها يدل على ما ذكره غلاة الصوفية.

وأخيراً: من الملاحظ أن أدلة غلاة الصوفية في معظمها إما ضعيفة أو لا أصل لها، وقد تكون صحيحة ولكن لا دليل لهم فيها مطلقاً.

(١) متفق عليه، صحيح البخاري (٤/ ١٩١٦، رقم: ٤٧٢٧)، وصحيح مسلم (١/ ٥٥٦، رقم: ٨١١).

الخاتمة:

وتحتوي الخاتمة على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، من خلال هذا البحث والتي من أهمها:

أولاً: إن "القطب" في عقيدة غلاة الصوفية له الكثير من وظائف الخالق - جل وعلا.

ثانياً: إن عقيدة "القطب" عند غلاة الصوفية غير واضحة، فمنهم من يصفه بصفات الربوبية ويجعله إلهاً، ومنهم من يجعله نائبا للحق، ومنهم من يجعله مَلَكاً، ومنهم من يجعله في مرتبة أعلى من مريبة الأنبياء والرسل، وبالتالي فإن غلاة الصوفية مختلفين اختلافاً كبيراً في عقيدتهم "القطبية"، بل هم في ذلك أشد اضطراباً وتناقضاً.

ثالثاً: إن عقيدة "القطبية" عند غلاة الصوفية لا أصل لها في الدين الإسلامي الحنيف ولا دليل لهم عليها لا من قرآن ولا من سنة، ولا من عقل صريح أو فطرة سليمة بل أنها مناقضة لأنواع التوحيد.

رابعاً: إن عقيدة "القطبية" عند غلاة الصوفية خليط من عقائد وضعية، وديانات قديمة متعددة، وفلسفات متنوعة، ولا شك في ذلك.

التوصيات: يوصي الباحث:بضَرُوْرة دراسة عقيدة غلاة الصوفية ومقارنتها بما في الديانات والعقائد والفلسفات الأخرى، لمعرفة مدى ارتباطها بالعقائد والديانات والفلسفات الأخرى، وصلة والتأثير والتأثر المتبادل بين الأفكار والمعتقدات والفلسفات في الحضارات الإنسانية المتعاقبة.

سائلاً المولى- جل وعلا- أن ينفع ببحثي هذا الإسلام والمسلمين، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم القيامة وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المراجع والمصادر:

1. ابن الفارض والحب الإلهي، محمد مصطفى حلمي، دار المعارف، القاهرة (د. ت) (ط٢).
2. أحاديث القصاص، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٣: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
3. أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق/ عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، بيروت (ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
4. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي (ط٤: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
5. الأسئلة والأجوبة في العقيدة، صالح بن عبد الرحمن الأطرم (ت: ١٤٢٨هـ)، دار الوطن، الرياض(ط١: ١٤١٣هـ).
6. الاعتصام،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي(ت:٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية (ط١: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
7. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين (ط١٥: ٢٠٠٢م).
8. الأعمال الصوفية، محمد بن عبدالجبار بن الحسن النفري، تحقيق/ سعد الغانمي، منشورات الجمل (د. ط) (٢٠٠٧م).
9. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه/ محمد شرف الدين بالتقايا، ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ط، ت).
10. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، مرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. م، ط، ت).
11. تاريخ بغداد وذيوله، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٧ه).
12. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (ت: ١٣٧٤هـ)، دار العاصمة للنشرن الرياض (ط١: ١٤٠٨ه - ١٩٨٧م)

١٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت (ط١: ١٤٠٣ه-١٩٨٣م).
١٤. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة (ط١: ١٤١٠ه-١٩٩٠م).
١٥. جامع الرسائل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض (ط١ : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
١٦. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق/مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،اليمامة،بيروت (ط٣: ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م).
١٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٧: ١٤٢٢ه - ٢٠٠١م).
١٨. جامع المسائل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد (د. م) (ط١: ١٤٢٢ه).
١٩. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية (ط٢: ١٤١١ه - ١٩٩١م).
٢٠. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى (ت: ١١٢٧هـ)،دار الفكر، بيروت(د.ط، ت).
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٥ه).
٢٢. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ات : ٧٤٨هـ)، تحقيق/ مجموعة من المحققين، إشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة (د. م) (ط٣ : ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م).
٢٣. شركيات وعقائد الصوفية، محمد بن عبد الله الإمام، الجمهورية اليمنية، ذمار، (د. ن، ط، ت).
٢٤. شرح القواعد السبع من التدمرية، يوسف بن محمد علي الغفيص (د. م، ن، ط، ت).

٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٢٦. صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي، ، دار إحياء التراث العربي،بيروت (د. ط، ت).
٢٧. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية،سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي (ت: ١٣٤٩هـ)، دار العاصمة، الرياض (د. ط، ت).
٢٨. طبقات الأولياء، عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ) ، تحقيق/ نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، بالقاهرة (ط٢: ١٤١٥ه - ١٩٩٤م).
٢٩. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد السلمي (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٣٠. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق/ علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة (ط١: ١٣٩٦هـ).
٣١. العبر في خبر من غبر. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق/ أبي هاجر محمد العبد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م).
٣٢. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد ملكاوي، مكتبة دار الزمان (ط١: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٣٣. غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمود شكري بن عبد الله الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، تحقيق/ أبو عبد الله الداني بن منير، مكتبة الرشد، الرياض، (ط١: ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م).
٣٤. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد (د. م) (ط١: ١٤١٧هـ -١٩٩٦م).
٣٥. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٨٥هـ)، تحقيق/ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر (ط٧: ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).
٣٦. الفتوحات المكية، محيى الدين محمد بن علي بن محمد المعروف بابن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، ضبطه وصححه ووضع فهارسه/أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية،بيروت (د. ط، ت).
٣٧. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية – جدة (ط٤: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٣٨. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت (ط٣: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٣٩. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت (ط١: ١٩٧٤م).
٤٠. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (ط١: ١٤٢١ه).
٤١. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق/ مهدي المخزومي، وآخرون دار الهلال (د. ط، م، ت).
٤٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت (ط٣: ١٤١٤ه).
٤٣. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية (د. ط) (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
٤٤. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، تحقيق/ روحية النحاس، وآخرون، دار الفكر، دمشق (ط١: ١٤٠٢ه - ١٩٨٤م).
٤٥. مراتب الوجود وحقيقة كل موجود، عبد الكريم إبراهيم الجيلي، مكتبة الجندي، مصر (د. ط، ت).
٤٦. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار طيبة للنشر (د. م).
٤٧. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت(ط١: ١٤١١ه- ١٩٩٠م) .
٤٨. مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (د. م) (ط١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
٤٩. معجم أعلام الجزائِر، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت (ط٢: ١٤٠٠ه - ١٩٨٠م).
٥٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب (ط١: ١٤٢٩ه - ٢٠٠٨م).

٥١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخـــرون، دار الـــدعوة (د. ط، ت، م).
٥٢. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي،تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (د. م) (١٣٩٩ه - ١٩٧٩م).
٥٣. المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار الاعلام، (د. م)، (ط١: ١٤٢٢هـ).
٥٤. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمـــد بـــن عبـــد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتـــاب العربي، بيروت (ط١: ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م).
٥٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل بن إسحاق أبوالحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه/ هلموت ريتر، دار فرانـــز شـــتايز، بمدينـــة فيـــسبادن (ألمانيا) (ط٣: ١٤٠٠ه- ١٩٨٠م)
٥٦. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـــ)، مؤســـسة الحلبي (د. م، ط، ت).
٥٧. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الريـــاض (ط١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٥٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمـــان الـــذهبي (ت: ٧٤٨هــــ)، تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعـــة والنـــشر، بيـــروت، لبنـــان (ط١: ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).
٥٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـــان، أحمـــد بـــن محمـــد بـــن إبـــراهيم ابـــن خلكـــان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت (د. ط) (١٩٠٠م).
٦٠. اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، وبأسفله الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، وهو منتخب من كتاب لوقح الأنوار القدسية المختصر من الفتوحات المكية، عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري، دار إحياء التـــراث، بيروت (د. ط، ت).